الفصل الرابع

أنواع ونماذج وأساليب الدراسات المستقبلية

مقدمة

أولاً: أنواع الدراسات المستقبلية

ثانياً: نماذج الدراسات المستقبلية

ثالثاً: أساليب الدراسات المستقبلية

رابعاً: أسلوب السيناريو - أسلوب دلفاى

obeikandl.com

أساليب الدراسات المستقبلية

obeikandl.com

الفصل الرابع
أنواع ونماذج وأساليب الدراسات المستقبلية

مقدمة

الدراسات المستقبلية ميدان من ميادين المعرفة يزداد الاهتمام به في الدول المتقدمة، ويترسخ دوره في عملية صناعة القرارات سواء على مستوى الدول أم على مستوى المؤسسات المدينة والعسكرية والشركات الكبرى، وقد شهد هذا الميدان ولم يزل تطورات متلاحقة في منهجياته وأساليب وتطبيقاته حتى صارت له مكانة مرموقة بين سائر ميادين المعرفة ولم يعد ثمة حرج في الإشارة إلى هذا الميدان باعتباره علما من العلوم الاجتماعية هو علم المستقبليات.

أولا: أنواع الدراسات المستقبلية

إن المستقبل هو ذلك الامتداد إلى الإمام للحاضر والماضي والذي يجعل من الممكن استنباط بدائل لمواجهة السنين القادمة عن طريق تكديس البيانات والمعلومات كما وكيفا أو قد تميزنا هذه الأيام بقدرتنا على التأثير في المستقبل على سابق تدبير وبصورة عقلانية غير أن ذلك قد يكون محفوفا بالخطر أن تركز ذلك التأثير على تصور العلوم والتكنولوجيا وكأنها ظواهر مستقبلية بذاتها ودون أن تأخذ في الحسبان العامل الإنساني أو علاقات القوى وبذلك يتنوع الدراسات المستقبلية حسب أهدافها ومفهومها إلى الأنواع الآتية:

obeikandl.com

1) النوع الأول ويسمي الاستكشافي Exploratory.

2) النوع الثاني ويسمي الإبداعي Creative.

3) النوع الثالث ويطلق عليه التحليل المستقبلي prospective analysis.

1) النوع الأول ويسمي استكشافي Exploratory: من حيث أهدافه العلمية ويسمي بالمحافظ الذي يأتي رد فعل Reactive للواقع القائم من حيث اختياراته المجتمعية وهو ينظر للمستقبل باعتباره امتدادا للحاضر من الناحية المعرفية ولأن الحاضر مأزوم فيما يرى من مارسوا هذا النوع من البحث فإن المستقبل سيكون مأزوما مثقلا بالمشكلات الكبرى ويعد تقرير نادي روما الموسوم " حدود النمو" The limits to Growth مثالا نموذجيا على النمط من البحوث.

2) أما النوع الثاني ويسمي **الإبداعي Creative**: من حيث مراميه العلمية، ويسمي بالتحويلي الجذري من حيث مراميه المجتمعية، ويسعي إلى مستقبل مرغوب فيه، يفيد من الماضي والحاضر وأن كان يسعي إلى إقامة قطعية مع الحاضر فالإنسان بوعيه وإرادته يمكن أن يصنع مستقبلا مغايرا إذا بدأ في تغيير الشروط البنائية وعلاقات القوة القائمة ويعد تقرير Bariloche " كارثة أم مجتمع جديد " Castastroph or New Society النموذج المثالي لهذا النوع من الدراسات المستقبلية.

3) النوع الثالث ويطلق عليه التحليل المستقبلي Prospective: والذي يهدف من الناحية العلمية إلى الدراسة الشاملة لكافة السيناريوهات المستقبلية الممكنة، المرغوبة وغير المرغوبة، مع توضيح التكلفة المجتمعية لكل سيناريو أو بديل مستقبلي وهو من الناحية المعرفية يرى بأن ليس ثمة واحد محتوم، وإنما عدة بدائل مستقبلية وهو يعد متجاوبا Responsive من حيث توجهاته السياسية، مع الطموحات والمصالح المبرهنة في ضوء الخبرة بالماضي وبإمكانات الحاضر

obeikandl.com

ومخاطره وهو يقوم على التأليف بين النوعين السابقين وبعد مثاله مشروع استشراف مستقبل الوطن العربي الذي أنجزه مركز دراسات الوحدة العربية.

لعل الأمثلة الهامة حول الدور المعقود على الدراسات المستقبلية في صنع السياسات العامة والقطاعية، تلك الممارسات البحثية التي قامت بها ولا تزال السكرتارية السويدية للدراسات المستقبلية Swedish Secretariat for Future studies وهو دراسات يمكن تصنيفها إلى ثلاث مجموعات وهي:

الأولى: دراسات غير مقيدة سعيها بحث البدائل المستقبلية "للمجتمع السويدي".

الثانية: إجراء دراسات مستقبلية هدفها تعميق الديمقراطية.

الثالثة: دراسة مصير دولة صغيرة – السويد – في النظام الدولي.

التصنيف الزمني:

ومن أشهر تصنيفات المدى الزمني للدراسات المستقبلية ما يعرف بتصنيف مينيسوتا الذي يقوم بتقسيم المستقبل إلى فترات زمنية كما يلي:

أ- **المستقبل المباشر:** ويمتد من عام إلى عامين منذ اللحظة الراهنة، وهذا المستقبل نادرا ما تؤثر فيه القرارات التي تتخذ اليوم لأنه محكوم كلية بمسيرة الماضي وتراكماته لذلك فهو مستقبل الحتم الذي نفقد معه الاختيار.

ب- **المستقبل القريب:** ويمتد من عام إلى خمسة أعوام، وإن كان هذا المستقبل متأثرا بمجملة بما سبق فعله في الماضي فإنه يمكن أن يتأثر في مسيرته جزئيا وبشكل محدود ببعض القرارات التي تتخذ اليوم.

ج- **المستقبل المتوسط:** ويمتد من خمسة أعوام إلى عشرين عاما ويمكن تشكيل هذا المستقبل إلى حد كبير بما يتخذ اليوم من قرارات لأن بذوره كامنة في الحاضر المعاش.

د- **المستقبل البعيد**: ويمتد من عشرين من الآن إلى خمسين عاما وهو يتشابه مع سابقه في كمون جذوره في الحاضر غير أنه يختلف عنه في أنه يصعب التحكم في مساراته أو توجيه أحداثه.

هـ- **المستقبل غير المنظور**: ويمتد من الآن إلى ما بعد خمسين عاما أو أكثر، وهذا المستقبل يستحيل أن نتحكم فيه وأي دراسة تمتد لخمسين عاما قادما لن تتسم بالدقة الكافية لكثرة التغيرات التي قد تحدث خلال تلك الفترة الطويلة.

ثانيا: نماذج وأنماط الدراسات المستقبلية

يمكن تقسيم طرق البحث المستقبلي وفق معايير متنوعة فقد تصنف هذه الطرق حسب درجة اعتمادها على قياسات كمية صريحة إلى طرق كمية quantitative وطرق كيفية qualitative.

ولكن يعيب هذا التقسيم أن التمايزات ليست قاطعة بين ما هو كمي وما هو كيفي من طرق البحث المستقبلي، وكثيرا ما يكون الفرق بينهما فرقا في الدرجة لا في النوع.

وكذلك قد تصنف طرق البحث المستقبلي إلى طرق استطلاعية Exploratory تقدم صورا مستقبلية احتمالية، وطرق إستهدافية (معيارية) normative تقدم صورا لمستقبلات مرغوبة.

ويمكننا أن نميز بين نمطين أساسين من الدراسات المستقبلية وهما:

أ- النمط الاستطلاعي أو الاستكشافي **Exploratory type**: وهو الذي يهدف أساساً إلى استكشاف صورة المستقبل المتوقع أو المحتمل probable future، أو المستقبل الممكن تحقيقه possible future الذي يبدأ بالوضع

الحاضر أخذا في الحسبان المعطيات التاريخية ويسعي إلى صياغة البدائل المستقبلية المحتملة.

ب- ويقابل هذا النمط المعياري **Normative Type**: وفيه يتخطي الباحث المستقبل المتوقع والممكن تحقيقه إلى رسم صورة المستقبل المرغوب في تحقيقه Desirable Future الذي يستقرئ الآثار المستقبلية للتغيرات المرغبة التي يمكن إحداثها في مختلف مراحل النماذج المختلفة للواقع الذي يدرس.

والفرق بين النمطين هو فرق في الخطوات المنهجية في كل منهما، فبينما تبدأ الدراسة في البحوث الاستطلاعية من الحاضر، ومنه تستطيع أن تشكل وتصوغ صورة المستقبل المتوقعة أو الممكن تحقيقها، نجد في البحوث المعيارية، تبدأ الدراسة أولا برسم صورة المستقبل المرغوب في تحقيقه ومنها تنتقل إلى الحاضر، ولذلك فإن كل نمط من هذه الأنماط له أساليب وتقنيات بحث خاصة به، وسوف نوضح ذلك عند الحديث عن أساليب وتقنيات الدراسات المستقبلية.

ثالثا: أساليب الدراسات المستقبلية

كان من أهم الأساليب القديمة لدراسة المستقبل تصورات الفلاسفة في مدنهم الفاضلة مثل أفلاطون والفارابي وغيرهم، ولكن لم تعد مثل هذه الأساليب كافية لدراسة المستقبل، ومن ثم أجتهد علماء العصر في الوصل إلى طرق أكثر دقة للتنبؤ بالمستقبل.

ويوجد الآن في الدول المتقدمة منظمات عديدة تهتم بدراسة المستقبل منها منظمات حكومية ومنظمات البحوث والمؤسسات والتنبؤات الإحصائية المتعلقة بالسكان، وكذلك التنبؤات الاقتصادية التي أصبحت جزءاً هاما من عمل كثير من رجال الاقتصاد .... الخ.

وتنوعت أساليب البحث The methodology التي استخدمها الباحثون في دراسة المستقبل ويمكن إرجاع هذا التنوع من أساليب البحث إلى عوامل في مقدمتها طبيعة المادة العلمية المتوافرة لدى الباحث، كذلك نوعية التخصص العلمي للباحث ذاته، ثم الجانب – أو الجوانب التي يركز الباحث على استقراء المستقبل عليها باعتبارها مدخلا لدراسته وهذا التعدد في الأساليب حقيقة واقعية توضحها الكتابات حول طرق الدراسات المستقبلية.

وتعتمد الدراسات العلمية للمستقبل عادة على العديد من الأساليب والتي من أهمها:

1) أسلوب التنبؤ عن طريق التخمين الذكي (Intelligent Guess):

ويعتمد هذا الأسلوب على الطرق الحدسية التي يستخدمها الفرد في تقدير بعض جوانب المستقبل ونظرا لأن هذه الطرق عادة ما تكون ضمنية أكثر منها صريحة واضحي فإن نوعية هذه التنبؤات تتوقف على قدرة الفرد على الإلهام أو الاستبصار لأنه غالبا يعتمد على خبرته المتصلة بالموضوع ومن أمثلة هذه التنبؤات كتابات "ويلز" عن الرحلات على القمر والحرب البيولوجية وكذلك دراسات "راند" ويمكن القول بأن مثل هذه التنبؤات قد يصادفها الفشل أكثر من النجاح.

2) التنبؤ بأسلوب دلفاي Delphi Forecasting:

يقوم هذا الأسلوب البحثي على محاولة التنبؤ بعدد من المتغيرات المستقبلية المحتملة، بواسطة عدد من الخبراء Experts ويطلب من هؤلاء الخبراء أن يعيدوا المحاولة عددا من المرات، يزودوا عقب كل محاولة بتغذية راجعة Feedback عن نتائج المرحلة السابقة، بغرض الحصول على إجماع أو أغلبية في الرأي حول صورة مستقبلية واحدة.

ويعتمد هذا الأسلوب على اتفاق في الرأي بين مجموعة من الخبراء في تصور المستقبل ويمكن أن تتم هذه الطريقة عن طريق اشتراك عدد من الخبراء في محاولات متعددة عن طريق وسيط وذلك:

1) توجيه عدد من الأسئلة إلى المشتركين عن المستقبل وليكن مثلا الزمن أو الموعد الذي يمكن أن يقع فيه حدث المستقبل.

2) يتولي القائمون على التجربة مقارنة إجاباتهم وعمل تغذية راجعة.

3) تبرير بعض الآراء المتطرفة التي أعربوا عنها في الجولة الأولي.

4) يتكرر العمل في جولات متتالية حيث يطلب من الخبراء إعادة تقويمهم لمواقفهم السابقة في ضوء مراقب باقي المشتركين.

وبهذا يضيق التشعب الأولي للآراء ويؤدى تحريك الوسيط مع سير عملية أخذ الاستبيانات إلى ظهور اتفاق عام في الرأي أو على الأقل تكون قد تبلورت الآراء المتباينة وأصبحت وجهات النظر واضحة.

3) أسلوب استقراء الاتجاهات:

ويعتمد هذا الأسلوب على أن الاتجاهات التي ثبتت في التاريخ القريب سوف تستمر في المستقبل ويفترض هذا الأسلوب، أن القوى التي كانت تؤثر في تشكيل الاتجاه في الماضي سوف يستمر تأثيرها في المستقبل ويمكن أن نعطي هنا مثلا على ذلك إذا كان تعداد سكان العالم ينمو بمعدل 1.7٪ سنويا في فترة معينة فإننا يمكن أن نستدل من ذلك على أن سكان العالم سوف يتضاعف على الأقل في الأربعين سنة المقبلة ولو أن الديموغرافيين لا يوافقون تماما على قبول هذه الفكرة المبسطة لاتجاه نمو السكان، إلا أنها تعطينا على الأقل تصوراً كميا قد لا يكون بعيداً تماما عن الواقع المستقبلي.

وتظهر نقطة الضعف في هذا الأسلوب السابق " استقراء الاتجاهات" في أنه يفترض أن القوى التي كانت تؤثر في الماضي سوف يستمر تأثيرها في المستقبل بنفس الدرجة.

وللتغلب على نقطة الضعف السابقة أمكن ابتكار عن طريق الطرق الإحصائية أساليب فنية جديدة لاستقراء الاتجاهات بكفاءة عالية.

4) أسلوب الإسقاطات Projections:

وغالبا ما تعتمد طرق الإسقاط على استقراء الاتجاهات الماضية، كما أوضحنا في الأسلوب الثاني السابق، إلا أن طرق الإسقاط قد تعتمد في كثير من الأحيان على نموذج قياس يضم عددا من العلاقات أهمها:

- تعريفي Definition وهو الذي يعبر عن علاقات توازنية معينة بين المتغيرات.
- سلوكي behavioral وهو الذي يعكس السلوك المتوقع بين المدخلات والمخرجات المختلفة المتوقعة في نظام ما.
- فني Technical وهو الذي يعكس العلاقة بين المدخلات والمخرجات المختلفة المتوقعة في نظام ما.

وإذا أخذنا مثلا إسقاط أعداد الطلاب المقيدين في مرحلة تعليمية معينة ولتكن المرحلة الابتدائية التي تضم ستة صفوف، فإننا نلاحظ أن أعداد المقيدين بهذه المرحلة في المستقبل يتوقف على عدد من المتغيرات منها:

1) أعداد الأطفال في سن التعليم الابتدائي 6- 11 سنة في المستقبل وهو متغير خارجي يتوقف على محددات النمو السكاني.

2) القدرة الاستيعابية للمدارس الابتدائية وهو متغير داخلي يمكن تحديده

في ضوء نموذج الإسقاط ومعطيات أخرى متعددة منها الأبنية المدرسية والمعلمين والموارد المالية اللازمة.

3) معدلات التدفق الطلاب داخل المرحلة Student flow.

5) التنبؤ بأسلوب اعتبار المستقبل امتداداً للماضي

Extrapolation for casting Trend:

ويقوم هذا الأسلوب على تحديد العناصر الأساسية في مجتمع ماض ويكون تصور المستقبل باعتباره امتداداً لهذه العناصر

6) أسلوب المحاكة أو المماثلة Simulation:

ويعتبر هذا الأسلوب امتدادا الإسقاط المبني على توافر نموذج ولكنه يتميز بجانبين:

1) أن العلاقات التي نعتمد عليها متعددة، تقبل إضافة عدد كبير من العوامل ذات التأثير الهام في عملية التنبؤ.

2) إمكانية إدخال أسلوب التحليل الاحتمالي في التنبؤ المستقبلي وهنا تقوم الآلات الحاسبة الإلكترونية المعاونة بدور هام في تقريب النموذج للواقع الفعلي.

7) أسلوب الحوارات المحسوبة أو السيناريوهات

ويعتبر هذا الأسلوب امتدادا لأسلوب المحاكاة أو مكملا له حيث نستغل نموذج المحاكاة في اكتشاف النتائج أو التنبؤات المتوقعة تحت فروض معينة تكون حوارا أو سيناريو معين وفي الغالب تعتمد هذه الفروض على إدراك اتجاهات الغير ذات الأهمية في إصلاح التعليم وتطويره ويمكن دراسة فعالية كل سيناريو أو حوار بمتابعة الآثار المتوقعة على فروض هذا الحوار مع الزمن.

وتعتمد السيناريوهات جزئيا في اختبار الاتجاهات ذات الأهمية وذلك في ضوء تحليلنا التاريخي لطبيعة التغيير، كما أنها تعتمد على تصوراتنا للمستقبل.

ومن خلال هذه السيناريوهات يمكن ترشيد تصورنا للحركة المستقبلية للتعليم والعمل على دفع المسار التنموي في الاتجاه المرغوب ويقوم هذا الأسلوب على التعرف على المستحدثات الممكن توقعها ومن المفروض أن المستحدثات الكبرى سيترتب عليها حدوث تغييرات لا يمكن توقعها من خلال الأسلوب الإسقاطي.

8) أسلوب تحديد مجالات الانتشار

ويقوم هذا الأسلوب على فكرة قوامها أن التغيرات الاجتماعية الرئيسية أنما تنجم عن الانتشار الواسع للتكنولوجيا والامتيازات القائمة وليست من المستحدثات لكبرى الجديدة ويعني هذا الأسلوب أن ما كان في يوم احتكارا لقلة يصبح متاحا للكثير مما يترتب عليه تغيرات واسعة في المجتمع.

9) التنبؤ بأسلوب التسلسل الوصفي "السيناريو" Scenario Farcasting:

وهذا أسلوب يعتمد على وصف المستقبل في سلسلة منظمة للأحداث وترابطها من نقطة بداية في الماضي إلى نقطة مستقبلية وربما يمكن اعتبار تطور الأحداث في العمل الدرامي في الأعمال الأدبية صورة قريبة إلى هذا الأسلوب المستخدم في وصف.

10) التنبؤ بأسلوب التجزئ إلى المكونات الجزئية Matrix forcasting

يعتمد هذ الأسلوب في بحث المستقبل على تجزئ Break Down مكونات الصورة المستقبلية الواحدة إلى أجزاء تسمح بمقارنة كل جزئية بالأخرى في شكلها المنفصل وفي تفاعلها المتحد مع غيرها.

obeikandl.com

11) التنبؤ بأسلوب الخريطة الزمنية أو الفروع المتشابكة:

Relevance Free and Contexted map forcasting:

يقوم هذا الأسلوب على محاولة الباحث بتحديد صورة المستقبل على أساس بناء خرائط ومنية وبناء تنظيمي للمحتوى – الأحداث Events بما يمكن من رؤية العلاقة بين الحدث والزمن وتفاعلهما معا ويمكن اعتبار أسلوب بيرت pert Technique مثلا جيدا لهذا الأسلوب:

(Planning Evaluation and Review Technique)

12) التنبؤ بأسلوب احتذاء نموذج ما Simulation forcasting:

يعتمد هذا الأسلوب على محاولة الباحث التنبؤ بصورة مستقبلية يراها، كنموذج يعتمد على تهيئة الأحداث، ليكون المستقبل صورة مماثلة له أو قريبة منه.

13) أسلوب مونت كارلو التحليلي في التنبؤ:

Monte carlo Analysis forcasting:

يقوم هذا الأسلوب في البحث على تتبع الباحث للأحداث التي لا يرى مفرا من وقوعها وبناء تصوره على أساس هذا الحدث:

(Constrained Randomness)

14) التنبؤ بأسلوب التشخيص Morphological forcasting:

تكون مشكلات الحاضر والمستقبل هي محور دراسة الباحث بتحليلها وبناء تصوره المستقبلي في ضوء تشخيصها ووضع الحلول المناسبة لها.

15) أسلوب التنبؤ بتصميم صور مستقبلية كمتغيرات متوقعة:

Altematives futures:

أسلوب يعتمد على تعدد الصور التي يضعها الباحث كبدائل مستقبلية.

16) **التنبؤ بالأسلوب الإحصائي** Bayesian statistical forcasting.

يستخدم هذا الأسلوب المعلومات المتوافرة عن الواقع الحاضر وإعدادها ثم معالجتها إحصائيا وهو ما يعرف في علم الإحصاء بالإحصاء الوصفي Statistical Description والإحصاء التفسيري Statistical Inferences

17) **التنبؤ بأسلوب تحليل القوى** Force Analysis forcasting:

يعتمد هذا الأسلوب على معالجة الباحث للقوى (أفراد، أحداث، طبقات اجتماعية .. الخ) المختلفة التي تؤثر في الحاضر والتي يرى الباحث امتداد أثرها في تكوين صورة مستقبلية.

18) **التنبؤ بأسلوب الاحتمالات الرياضي عند ماركوف:**

Markov chain forcasting:

يستخدم هذا الأسلوب نموذجا رياضيا طوره ماركوف بغرض استنبؤ بصورة المستقبل على أساس من نظرية الاحتمالات الرياضية.

19) **التنبؤ بأسلوب الفروض** precursor forcasting:

ويقوم هذا الأسلوب على وضع عدد من الفروض البحثية كتنبؤات مستقبلية ودراستها من أجل التوصل إلى نموذج للتغير الذي يمكن أن يؤثر في صورة المستقبل.

وقد توصل السعيد محمد رشاد 1997 في دراسته بعنوان أنماط الدراسات المستقبلية وأساليب منهجها ودورها في توجيه البحث العلمي التربوي نحو المستقبل إلى أن تقسم أساليب دراسة المستقبل إلى ثلاث أساليب وهما:

ا- أساليب اسقاطية (مد الاتجاهات – منحني الظروف – الإسقاط بالقرينة) ويمكن استخدام تلك الأساليب في حالات مثل تغيير السياسة

obeikandl.com

التعليمية للنظام التعليمي حيث يراد معرفة هل هذا التغيير سيحقق الأهداف الكمية للسياسة الموجودة؟

ب- الأساليب الحدسية (دلفاي – السيناريو – الاستشارة الفكرية ندوة الخبراء – المشابهة أو المغايرة) ويمكن استخدام تلك الأساليب في حالات مثل بناء خريطة للبحث العلمي التربوي حيث يحتاج ذلك إلى اجتهادات عدد من الخبراء في المجالات المختلفة والذين يجمعون بين الخبرة في الموضوع موضع البحث والقدرة على الاستبصار والتخيل الإبداعي.

ج- أساليب النمذجة (النماذج الإيكونومترية – نماذج البرمجة – نماذج المحاكاة) ويمكن استخدام تلك الأساليب في حالات مثل ترك النظام التعليمي ينمو بطريقة تلقائية دون تدخل مع حمايته من فقدان التوازن وتأمينه ضد المخاطر، حيث يستطيع النموذج وصف ذلك النظام وتقديم صورة حقيقية مبسطة عن تعقيداته مع بيان الروابط بين عناصر النظام بذلك يمكن اعتبار النموذج أساساً لتقييم البدائل المتاحة لتوجيه النظام في المسار الأمن.

رابعا: أسلوب السيناريو- أسلوب دلفاى:

ثبت أن تعدد الأساليب المستخدمة في دراسة ظاهرة ما والمزج بين نتائجها، كثيرا ما يؤدى إلى نتيجة أفضل مما لو تم الاعتماد على أسلوب واحد فقط، وأن يجب أن يتيح المزج بين أساليب متعددة كمية وكيفية وفيما يلي عرضا لأهم أساليب الدراسات المستقبلية وهما:

أ- أسلوب السيناريو

ب- أسلوب دلفاي

أ) أسلوب السيناريو Scenario

ومن أبرز الأساليب الكيفية والذي تعد دراسة هرمان كان H. khan وأنتوني ونير Wiener وعنوانها (العام 2000) والذي نشر عام 1967 نموذجا بارزا له ويقتصد بالسيناريو تركيب مجموعة من المشاهد وفق منطق محدد، يعتمد فيه على التحليل التاريخي لجذور الظواهر والعمليات المجتمعية وتطوراتها وعلى التحليل البنائي الذي يهتم باستخلاص اتجاهات التطور وعواملها عبر مراحل أو حقب ونقاط زمنية للبحث ويجمع أسلوب السيناريو بين التحليل الكلي للنسق من داخله في فترة محدودة وهو ما يسمي بدراسة الحالة وبالاعتماد على عدد من المقولات والفرضيات وبين انتقال النسق من حاله أو مرحلة إلى أخرى وبالإعتماد على مقولات وفرضيات الحركة.

السيناريو وصف لوضع مستقبلي ممكن أو محتمل أو مرغوب فيه مع توضيح لملامح المسارات التي يمكن أن تؤدى إلى هذا الوضع المستقبلي وذلك انطلاقا من الوضع الراهن أو من وضع ابتدائي مقترحي والأصل أن تنتهي كل الدراسات المستقبلية إلى سيناريوهات أي إلى مسارات وصورة مستقبلية بديلة، ولهذا فإن بعض المستقبليين يعتبرون السيناريو الأداة التي تعطي للدراسات المستقبلية نوعا من الوحدة المنهجية methodological unity وذلك بالرغم من أن الطرق التي قد تستخدم في إنتاج السيناريوهات تتنوع تنوع شديداً.

ويسير أسلوب السيناريو وفق عدد من الخطوات هي:

أ- تحديد هدف السيناريو علميا كان أو تطبيقيا أو لاتخاذ قرارات بعينها.

ب- الحالة الأولي للنسق والتي تعد حالة مرجعية افتراضية تقاس عليها التغيرات بعد ذلك وفيها تتم الدراسات التفصيلية التحليلية لمكونات النسق وعلاقاته الداخلية والخارجية وديناميات.

obeikandl.com

ج- الحالات الافتراضية أو المحتملة للنسق، وتشمل نوعين من الحالات: الحالات المقصودة شبه النهائية، والحالات الانتقالية التي تصل بنا إلى الحالات المقصودة بشبه النهاية.

د- التصورات والتخيلات المنطقية للأوضاع البديلة للنسق في الفترات والآماد المختلفة، ويشحذ فيها الفكر والإبداع لافتراض السيناريوهات المقصودة والمضادة وما يمكن أن ينتج عن التأليف بينها من سيناريوهات فرعية.

هـ- المسارات التي تمثل الاختيارات المختلفة للانتقال من الحالة الأولي للنسق وهي غالبا غير المرغوب فيه كليا أو جزئيا إلى الحالة أو الحالات الافتراضية وبالتركيز على شروط الحركة والانتقال من حالة إلى أخرى.

ب) ومن أشهر الأساليب الكيفية أيضا أسلوب دلفي Delphi Method

وهو يعتمد على الاستثارة الذهبية والمفكرة لعدد من الخبراء في مجالات محددة يطلب منهم اعتماد على خبرتهم وبصيرتهم تقدم توقعات مستقبلية لعدد من القطاعات التي لديهم خبرة بها يتم التفاعل بينهم بطريق غير مباشر ومن خلال جولات وتتلخص خطواته فيما يلي:

أ- يحدد فريق البحث المستقبلي أبعاد الموضوع المراد صياغة توقعات مستقبلية بشأنه من خلال أسئلة محددة.

ب- يطلب من كل خبير على حدة الإجابة على الأسئلة، ويطلب منه إضافة أية معلومات يرى أنها ضرورية لفهم الموضوع واستشراف أبعاده.

ج- يستخلص فريق البحث آراء الخبراء، ثم يعاد طرحها على الخبراء

مرة أخرى كل على حده لكي يفحص كل آرائه وإجابات وإدخال أي تعديلات يراها في ضوء معرفته بالآخرين.

د- ويمكن أن تتكرر العملية في جولات أخرى ثم يرسم فريق البحث صورة المستقبل في ضوء ما أسفرت عنه آراء الخبراء.

obeikandl.com